

تاسع أكبر دولة في العالم مساحة وتمتلك موارد طبيعية ضخمة وعدد سكانها 16 مليون نسمة فقط

كازاخستان .. عراقة التاريخ وأصالة الإسلام ومستقبل واعد في الاقتصاد العالمي



نورسلطان نزارباييف



أستانا رمز

كازاخستان المعاصرة

من قال ان الشرق هو الشرق، والغرب هو الغرب، ويستحيل ان يلتقي هذان الزوجان؟ هناك مدينة في كازاخستان خضعت كلمات روبرارد كيبيلنغ التي تبدو لا تقهر. في عام 1997 اقترح رئيس كازاخستان المستقلة نورسلطان نزارباييف نقل عاصمة البلاد من ألما آتا الى اكمولاء، واستند الرئيس في اختياره الى دراسة وطنية أخذت بعين الاعتبار 32 عاملا، كان من بينها مؤشرات اجتماعية - اقتصادية، والمناخ، والمناظر الطبيعية، والشروط الزلزالية، والبيئة الطبيعية، والنقل، والبنية التحتية، ووسائل خدمة البناء والعمل، وتمثلت المزايا الحاسمة لصالح أستانا في مساحتها الشاسعة، وموقعها في الجزء المركزي، وقربها من المراكز الرئيسية للاقتصاد الوطني والطرق، وإمكاناتها الديموغرافية، والبنية التحتية المتقدمة، والنقل، والبيئة الطبيعية.

عوموا كان نقل العاصمة تصرفا موضوعيا مبررا لا غنى عنه، واصبح الى جانب الاصلاحات الاقتصادية آلية استراتيجية مصممة لتلبية المهام التنموية لكازاخستان وضمان انتقال البلاد الى اقتصاد السوق والديموقراطية. في عام 1998 تبنت الحكومة الكازاخستانية قرارا لاعادة تسمية العاصمة الجديدة، فقد اطلق عليها اسم «أستانا» الذي ترجم الى اللغة الكازاخستانية بمعنى «العاصمة». منذ ان تولت أستانا مهام العاصمة الوطنية، بدأت المدينة حياة جديدة فقد غدت مركزا للانشطة الحكومية والاجتماعية والثقافية للتنمية في البلاد.

كازاخستان ونزع السلاح النووي على الصعيد العالمي

وفي 29 اغسطس 2010 وبمبادرة من كازاخستان، وبدعم من الجمعية العامة لمنظمة الأمم المتحدة جرى الاحتفال للمرة الاولى على المستوى الدولي باليوم العالمي لمكافحة التجارب النووية. في ذلك اليوم قبل 19 عاما وقع رئيس كازاخستان نور سلطان نزارباييف مرسوما بشأن إغلاق موقع سيميلايتينسك للتجارب النووية، الذي كان يعد الموقع الثاني من حيث الحجم في العالم، ويقع في كازاخستان. وتم تدمير آخر رأس حربي نووي في موقع سيميلايتينسك السابق للتجارب في مايو 1995، وفي 29 يوليو 2000 كان موقع التجارب ذاته المكان التي تم فيه تفجير النفق الأخير للتجارب النووية.

الرئيس نور سلطان نزارباييف أول رئيس منتخب واجه التحديات وقفز بالبلاد قفزات هائلة

في الزراعة والصناعة والسياحة وتوفير فرص العمل

يعيش على أرضها 130 جماعة عرقية والإسلام والمسيحية الديانتان الرئيسيتان



أستانا عاصمة كازاخستان تضاهي باريس

سلميا في بلد واحد. يتمثل أحد اكبر الانجازات التي حققتها جمهورية كازاخستان على مدى اعوام استقلالها في خلق نموذج للسلم والوفاق بين الاعراق والاجناس داخل البلد، وهذا في الواقع انجاز بارز للحكومة والمجتمع الكازاخستانيين، وذلك باعتبار كازاخستان بلدا يعيش فيه ممثلون عن أكثر من 130 جماعة عرقية. وفي عام 1995، وبمبادرة من رئيس كازاخستان نورسلطان نزارباييف، تأسست جمعية شعب كازاخستان التي تنفذ حاليا رسالة هامة بشأن تعزيز الامة وترسيخ التسامح والوفاق بين المجموعات العرقية وخلق البيئة المواتية لتنميتها الكاملة، والجمعية هي آلية حيوية مهمة لاحراز تقدم وتعزيز السياسة الحكومية الوطنية التي يجري تناولها على نطاق واسع في جميع انحاء العالم.

وفي نهاية المطاف فإن لدى كل مجموعة عرقية تعيش في كازاخستان امكانيات حقيقية للمشاركة في خلق الهوية العرقية والمدينة لمواطني كازاخستان. وعليه فإن حكومة البلاد تخلق هذا الاتجاه للتنمية وتعد الانظمة والآليات لتنفيذه. لكن من المستحيل ان يتم العمل اليومي والتفاعل المحلي ويجاد حل للمشاكل الآنية والطرفية دون مشاركة المجتمع المدني. وبالنظر الى النموذج الكازاخستاني للوثام بين الاعراق من هذه النقطة، يمكن للمرء ان يفهم وبوضوح الدور الذي تضطلع به جمعية شعب كازاخستان داخل المنظومة. في هذه الحالة الجمعية هي بمثابة الواصل الذي يربط بين المجتمع والحكومة في هذا الميدان الحساس والدقيق للعلاقات بين الاعراق.

اختارت كازاخستان المستقلة مسارا يمكن وصفه بأنه «التطور التدريجي دون صراعات واضطرابات، من التنمية الاقتصادية الى السياسة» وتجسد صحة هذا المسار النجاحات الاقتصادية الحالية لكازاخستان المعاصرة، وهذه النجاحات معترف بها على نطاق واسع في العالم، فكازاخستان مع ناتج محلي إجمالي للفرد الواحد أكثر من 7000 دولار، ليست رائدة في منطقة آسيا الوسطى فقط، بل تحتل ايضا مكانة اقتصادية على قدم المساواة مع غيرها من بلدان الاتحاد السوفييتي السابق وتعتبر اعضاء في الاتحاد الاوروبي ومجموعة الثماني.

● أسامة ابوالسعود @Usama7777

ديسمبر 1997 نقطة تحول حقيقة بالنسبة للبلد، فقد شكل الكازاخيون الذين يدين لهم البلد باسمه الاقلية. وعلاوة على ذلك، كازاخستان التي لا تملك مخرجا الى البحر، والتي يبلغ عدد سكانها 16 مليون نسمة فقط، وجدت نفسها في منطقة بالغة الاضطراب بمجاورة قوى عظمى مثل روسيا والصين، في حين لم تكن حدودها الوطنية الفاصلة قد رسمت بعد وفقا لقواعد القانون الدولي.

واعتقد كثيرون ان ذلك كان كافيا لانهايار البلد، إلا ان أول رئيس كازاخستاني منتخب ديموقراطيا نورسلطان نزارباييف واجه هذه التحديات بنجاح محولا اياها الى فرص. وساهمت قراراته السياسية الخارجية الذكية الى حد كبير في خلق الظروف لحل القضايا الملحة في السياسة الداخلية. ومن بين القرارات الاولى لنزارباييف إغلاق موقع سيميلايتينسك للتجارب النووية، والتخلي النهائي عن امتلاك الأسلحة النووية التي ورثتها كازاخستان من الاتحاد السوفييتي.

أشادت الجمعية العامة لمنظمة الأمم المتحدة بالاهمية العالية لهذا القرار، وأعلنت 29 أغسطس يوما دوليا المناهضة للتجارب النووية. وفرت ما تسمى بسياسة نزارباييف الخارجية المتعددة التوجهات علاقات مستقرة وذات منفعة متبادلة لجمهورية كازاخستان مع الغرب والشرق على حد سواء.

لم تحسم كازاخستان مسألة حدودها الوطنية مع كل من روسيا والصين والدول المجاورة الأخرى فحسب، بل وتمكنت أيضا منذ عام 1993 من جذب أكثر من 150 مليار دولار من الاستثمارات الأجنبية المباشرة، والتي تشكل أكثر من 80% من إجمالي الاستثمارات في اقتصادات جميع بلدان آسيا الوسطى. بعد تجنبه الانهيار المتوقع، أصبح الاقتصاد الكازاخستاني واحدا من أكثر الاقتصادات حيوية في العالم، فقد ارتفع إجمالي الناتج المحلي للفرد في كازاخستان من 700 دولار في عام 1994 الى ما يزيد على 9 آلاف دولار في عام 2010.

ومما لا شك فيه انه تم إنجاز هذا التقدم بفضل الاحتياطات الضخمة من النفط والغاز واليورانيوم، إلا ان الإصلاحات الاقتصادية المتوالية والاستقرار السياسي خلقت الظروف الأكثر ملاءمة لهذا التطور. شكل انتقال عاصمة البلاد من ألما آتا إلى أستانا في

كازاخستان موطننا لأكثر من 130 جماعة عرقية، في حين شكل الكازاخيون الذين يدين لهم البلد باسمه الاقلية. وعلاوة على ذلك، كازاخستان التي لا تملك مخرجا الى البحر، والتي يبلغ عدد سكانها 16 مليون نسمة فقط، وجدت نفسها في منطقة بالغة الاضطراب بمجاورة قوى عظمى مثل روسيا والصين، في حين لم تكن حدودها الوطنية الفاصلة قد رسمت بعد وفقا لقواعد القانون الدولي.

واعتقد كثيرون ان ذلك كان كافيا لانهايار البلد، إلا ان أول رئيس كازاخستاني منتخب ديموقراطيا نورسلطان نزارباييف واجه هذه التحديات بنجاح محولا اياها الى فرص. وساهمت قراراته السياسية الخارجية الذكية الى حد كبير في خلق الظروف لحل القضايا الملحة في السياسة الداخلية. ومن بين القرارات الاولى لنزارباييف إغلاق موقع سيميلايتينسك للتجارب النووية، والتخلي النهائي عن امتلاك الأسلحة النووية التي ورثتها كازاخستان من الاتحاد السوفييتي.

أشادت الجمعية العامة لمنظمة الأمم المتحدة بالاهمية العالية لهذا القرار، وأعلنت 29 أغسطس يوما دوليا المناهضة للتجارب النووية. وفرت ما تسمى بسياسة نزارباييف الخارجية المتعددة التوجهات علاقات مستقرة وذات منفعة متبادلة لجمهورية كازاخستان مع الغرب والشرق على حد سواء.

لم تحسم كازاخستان مسألة حدودها الوطنية مع كل من روسيا والصين والدول المجاورة الأخرى فحسب، بل وتمكنت أيضا منذ عام 1993 من جذب أكثر من 150 مليار دولار من الاستثمارات الأجنبية المباشرة، والتي تشكل أكثر من 80% من إجمالي الاستثمارات في اقتصادات جميع بلدان آسيا الوسطى. بعد تجنبه الانهيار المتوقع، أصبح الاقتصاد الكازاخستاني واحدا من أكثر الاقتصادات حيوية في العالم، فقد ارتفع إجمالي الناتج المحلي للفرد في كازاخستان من 700 دولار في عام 1994 الى ما يزيد على 9 آلاف دولار في عام 2010.

ومما لا شك فيه انه تم إنجاز هذا التقدم بفضل الاحتياطات الضخمة من النفط والغاز واليورانيوم، إلا ان الإصلاحات الاقتصادية المتوالية والاستقرار السياسي خلقت الظروف الأكثر ملاءمة لهذا التطور. شكل انتقال عاصمة البلاد من ألما آتا إلى أستانا في

لم يكن هناك اي عيب في التوقعات بأن كازاخستان كدولة ذات سيادة ستضعف وتنهيار تحت وطأة المشاكل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والبيئية التي ورثتها عن الاتحاد السوفييتي. بحلول عام 1991 كانت



أستانا العاصمة الجديدة نموذج مبهر للتعايش والطراز المعماري الفريد



عروض فلكلورية في كازاخستان



بالاتحاد السوفييتي. عندما نالت كازاخستان استقلالها في ديسمبر عام 1991 المضطرب، قلة كانوا من صدقوا في ان هذا البلد سيبلي بعد 20 عاما جميع حقاؤه الحالية.

كثير منا لا يعرف شيئا عن كازاخستان البلد الذي يضرب في جذور التاريخ ويضم حضارة إسلامية رائعة من مساجد ومتاحف وآثار هدم أغلبها بيد المغول، وبعضها بيد الشيوعية، إلا ان حضارتها لم يطمس معالمها الزمن، وعلاوة على أنها تاسع أكبر مساحة لدولة في العالم، حيث تزيد مساحتها عن 2 مليون و700 ألف كيلومتر مربع فإنها تمتلك طبيعة خلابة جعلتها وجهة سياحية واقتصادية هائلة.

ارتبط وصول الإسلام إلى كازاخستان بوصولها إلى وسط آسيا، إلى طشقند وسمرقند وبخارى، وعندما تولي قتيبة بن مسلم خراسان في سنة 88 هـ دخلت فتوح الإسلام في بلاد ما وراء النهر مرحلة جديدة، وصلت إلى حد الاستقرار، وقد عبر قتيبة النهر في المرحلة الأولى من جهاده واستطاع ان يغير في المرحلة الثانية من جهاده على بخارى، وفي المرحلة الثالثة (بين سنتي 90 هـ و 93 هـ) استطاع ان يثبت راية الإسلام في حوض جيحون، وفي المرحلة الرابعة من جهاده استطاع توجيه الحملات إلى ولايات نهر سيجون فيما بين سنتي 94 هـ - 96 هـ وامتد النفوذ الإسلامي في فرغانة في أعالي نهر سيحون، وسر داريا واستمر جهاده بهذه المنطقة قرابة 14 عاما، وصلت فتوحاته إلى مدينة كشغر على حدود الصين.

وهكذا ثبتت قتيبة بن مسلم انتشار الدعوة فيما وراء نهر سيجون، وأرسل عمر بن عبدالعزيز إلى ملك الإسلام وأسلم البعض، وسارع أهالي من بقي في بلاد ما وراء النهر إلى اعتناق الإسلام في عهد هشام بن عبد الملك، وزاد انتشار الإسلام في منطقة كازاخستان في عهد العباسيين، وازدهر الإسلام عندما أسلم الخوارج من آل بوغرا، ومكن الدعوة الإسلامية إسلام الأتراك السلاجقة، ودمرت معظم الحضارة الإسلامية عندما تعرضت المنطقة لغزو المغول.

وبعد الحكم الشيوعي الذي امتد لأكثر من 70 عاما عادت كازاخستان الى هويتها الإسلامية، حيث يدين أكثر من 60% من سكانها بالإسلام بينما يتنوع الآخرون بين المسيحية ومعتقدات أخرى.

وتقع معظم مساحة كازاخستان الشاسعة في شمال آسيا الوسطى وجزء في أوروبا الشرقية شرق نهر الأورال كانت مسكونة سابقا بفرسان رحل، وتم ضمها على مراحل إلى روسيا ثم لحقت